**التمهيد لظهور الانثروبولوجيا الاجتماعية**

يقول سير ادوارد ايفانزير تشارد ((يبدأ نسب العلم و اصله في فرنسا من مونتسكيو Montesquieu (1698 – 1755) . فكتابه (روح القوانين) (1748) وهو اشهر كتبه (بحث في الفلسفة السياسية) او ربما في الفلسفة الاجتماعية . و ترجع شهرة الكتاب على الخصوص الى بعض الافكار الغريبة التي كان مونتسكيو يعتنقها عن تأثير المناخ على أخلاق الشعوب, وكذلك الى آرائه في الفصل بين السلطات في الحكومة))(1).وما يتعلق بالانثروبولوجيا الاجتماعية مما عالجه (مونتسكيو) هو أنه اعتقد بأن القوانين لا يمكن أن تفهم بمعزل عن البيئة التي توجد فيها . كما لا يمكن أن تفهم دون ربطها ببعض . وهذا الرأي يتوافق مع النظرية الوظيفية التي هي أحدى دعائم المدرسة الوظيفية و التي اصبحت فيما بعد الانثروبولوجيا الاجتماعية في انكلترا .

لقد ذهب (مونتسكيو) الى أن : (( المجتمع ذاته و ما يحيط به يتكون من نظم ترتبط ببعضها ارتباطآ وظيفيآ, و بالتالي لا يمكن فهم القانون الدولي أو القانون الدستوري أو القانون الجنائي أو القانون المدني أو لدى شعب من الشعوب الا أذا درسنأ العلاقات بين كل هذه القوانين ثم دراسة علاقة تلك القوانين بالبيئة الطبيعية و الحياة الاقتصادية و عدد السكان و معتقداتهم و العرف و الاخلاق و كذلك امزجة الناس ))(2).

ثم انتقلت الانثروبولوجيا الاجتماعية الى (سان سيمون)Saint – Simon (1760 – 1825) (( و الذي كان اول من اقترح بشكل صريح ضرورة إنشاء علم للمجتمع ))(3). و خير ما يقال عن علماء القرن الثامن عشر هو أنهم مهدوا لظهور علوم موضوعية لدراسة المجتمع و من بين هذه العلوم التي مهدوا لها (الانثروبولوجيا الاجتماعية) Social Anthropologh . الذي تجلى في أهم مظاهره و هو أعتبار النظم الاجتماعية انساقآ طبيعية و بالامكان دراستها دراسة تجريبية(4).

وفي بداية القرن التاسع عشر ظهرت كما بينا سابقآ امهات الكتب في الانثروبولوجيا كـ (القانون القديم) للسير هنري مين في عام (1861) . وكتاب (حق الام) لباخوفن في العام نفسه, و كتاب (الزواج البدائي) لجون ماكلينان (1865) و(الحضارة البدائية) لتيلور في عام (1871) و غيرها من الكتب الاخرى, و قد اثارت هذه الكتب اهتمام المفكرين و جرتهم الى الحوار و المناقشات التي اسهمت فيما بعد في ازدهار علم الانسان بشكل عام و حقل الانثروبولوجيا بشكل خاص .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. سير ادوارد أ. ايفانز بردتشارد , المصدر السابق , ص 34 .
2. د. عاطف وصفي , الانثروبولوجيا الاجتماعية , (الطبعة الثالثة 1981 – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت) ص23 .
3. السير ادوارد . أ. ايفانز برتشارد , المصدر السابق . ص 23 .
4. د. عاطف وصفي , المصدر المذكور آنفآ , ص 25 .

و في عام (1898) سجل العالم الانجليزي (هادون) Haddon اول دراسة حقلية في مضايق توريس Torres Straits عندما ذهب مع اول حملة استكشافية انثروبولوجية بريطانية لجمع المعلومات و البيانات الانثروبولوجية(1). ((وكان اشهر الرحالة في القرن التاسع عشر (باستان) (1826 – 1905) الذي عمل طبيبآ في باخرة كي يرى العالم, وقد نجح في زيادة عدد كبير من ارجاء العالم, وكان (باستان) مولعآ بالافكار لذاتها, و بخاصة بالمعتقدات الدينية, وكان معجبآ باوجه الاتفاق التي اكتشفها في اماكن متباعدة من العالم, وقد عزى ذلك الى الصفات النفسية العامة لدى بني البشر كافة))(2).

اننا في الواقع لم نسجل كل ما يتعلق بهذه المراحل التأريخية من احداث أو علماء كان لهم دور مهم في وضع الاسس السليمة التي استندت عليها الانثروبولوجيا الاجتماعية, وهي بالطبع اسماء كثيرة, وذلك لاننا سنسهب في شرح هذه الموضوعات في فصول البحث القادمة, وكل ما نهدف اليه من وراء ذلك هو أن نثبت بأنه : ((وصلت الانثروبولوجيا الاجتماعية في تلك الفترة الى مرحلة التخصص و هي مرحلة ذات مظاهر متعددة, اولهما بين الانثروبولوجيا الاجتماعية من ناحية و الاثنولوجيا و الاثنوكرافيا من ناحية اخرى))(3).